عند الحاجة وسنقل منها نموذجا للقراء في جزء آخر ليكون خبر معرف لها . وقيمة الاشتراك فيها أربعون قرشا في السنة لاهل مصر ونصف ليرة انكليزية لغيرهم فتمنى لها التوفيق والنجاح

﴿ شورا ﴾ مجلة علمية اصلاحية تصدر في اورنبورغ من بلاد روسيا محررها صديقنا في الغيب الشيخ رضا الدين افندي بن فخر الدين وهو من علماء الاسلام المصلحين . وقد عرف قراء المنار شيئا من افكاره العالية وفقهه في الاصلاح مما نشرناه من ترجمة رسالة له في مطالب مسلمي روسيا من حكومتهم ولنا الرجاء في ان تكون هذه المجلة هدى ونوراً للمسلمين في تلك البلاد

﴿ النصيحة ﴾ مجلة علمية أدبية تصويرية تصدر بتونس في نصف كل شهر عربي مرة لمنشئها « الصادق بن ابراهيم » صاحب جريدة النصيحة . وقيمة الاشتراك فيها لاهل القطر التونسي خمسة فرنكات ولغيرهم ستة فرنكات فتمنى لها التوفيق والثبات

باب الاخبار والآراء

﴿ الامة العثمانية والدستور ﴾

إذا كان المنار لا يسع عشر معشار ما نسمع من أسباب هذا الانقلاب الذي حدث في بلادنا ومقدماته ونتائجه وما نراه في أمر استفادة الشعوب العثمانية من الحرية والدستور — فذلك لا يصدف بنا عن نشر بعض الآراء والاخبار التي تذكر الكاتبين في الصحف اليومية والأسبوعية بعض ما ربما يذهلون عنه ، وتنبه القارئين الى ما ينفع التنبه له ، وانني أشير الآن الى ثلاث مسائل هي أركان العبرة في هذا الباب

(١) أول شيء يجب على المنار التنبيه اليه والتنويه به هو ما يؤيد خطته في قناع المسلمين بوجوب حسن المعاملة بينهم وبين من يعيش معهم من غير أهل دينهم وتعاون الجميع على ما يرقي البلاد ويرفع شأن الدولة — وفي رد طعن الطاعنين في الاسلام ، بأنه دين تعصب وعدوان ، وفي المسلمين بأنهم لا يلتئمون مع أحد من لا يدين بدينهم ، لاسيما الذين يزعمون ان العلماء المعممين ، هم الذين يبثون الشقاق بين العالمين ،

أؤيد هذه الخطبة من الجهة الايجابية والجهة السلبية بما ظهر للعالم أجمع من أن عقلاء المسلمين هم الذين قاموا بهذا العمل الجليل للاتحاد والمساواة بينهم وبين غيرهم وان شيخ الاسلام قد كان وما زال ركنهم الذين يلجؤن اليه ، وقطبهم الذي يدورون حوله ،

ان احرار المسلمين هم الذين بدعوة الاحرار العثمانيين من النصارى واليهود في مصر وأوربا وفي الولايات العثمانية الى مشاركتهم في جهادهم ، وهم الذين اطلقوا هذا الجهاد ووطنوا أنفسهم على قتال اخوانهم من الجند اذا هم حاولوا تأييد السلطة المستبدة ثم انهم بعد الظفر بالدستور قد كانوا هم السابقين الى مصافحة الأرمن والروم وغيرهم من الشعوب المواقفين لهم في العثمانية المخالفين في الاعتقاد وهم الذين رفعوا أصواتهم في كل مكان بأننا لا نجعل الدين مفرقا بيننا وبين اخواننا العثمانيين بل نكون معهم كما أمرنا الاسلام بالقول المشهور فيه « لهم مالنا وعليهم ما علينا » بل منهم من بالغ في قوله وغلا في رأيه فاستحسنوا التنازل عن بعض حقوقنا ، إرضاء لعاطفة بعض شعوبنا ، كالذين يرون أن يجعل جامع أياصوفيا مجلسا للمبعوثين ، ويخرج عن كونه مسجدا للمسلمين ، وهم من الترك الذين يذكرهم هذا الجامع بذلك الفتح المبين ،

هذا ما فعله مسلمو العثمانيين من البدء في الدعوة الى الاتفاق والعمل بها في كثير من البلاد وهذا ما ينبغي ان يفعله الباقون فان المسلمين هم العنصر الأكبر والأقوى فاذا هو علم أن الخير في الوفاق وعمل بذلك تبعه غيره بالضرورة ولو قام أحد الشعوب القليلة الضعيفة يدعو الشعب الكبير القوي الى المساواة وهو غير مقتنع بها لما كانت دعوته مجابة ولا مقبولة

فادعو المسلمين في جميع البلاد العثمانية الى ان يكونوا هم البادئين ببر غيرهم والاتفاق معهم واشتراك الجميع في الأعمال التي توثق الرابطة العثمانية وتعمر بها البلاد التي يتمتع بعمرانها الجميع ، بهذا تكون الامة العثمانية ، وتعتز الدولة العلية ، وبهذا يقطع المسلمون ألسنة القادحين فيهم من الاوربيين ، ويكونون مهتدين في ذلك بهدي الدين المبين ،

أدعو إلى هذا مذكرا بالاعتدال فيه ، لئلا يفضي التطرف فيه الى ضد ما يراد به ، بأن يعتقد الجمهور أن كرتهم بالدستور خاسرة ، أو انهم يمرون الدنيا بخراب الآخرة ، فيحملهم ذلك على الشنآن ، أو يدفعهم الى العدوان ، فعلى المرشد ان يكون حكيما في نصحه ، مراعيا لاستعداد الآخرين في هديه "

وأذكر الجميع بأن الطفرة محال ، وان ما يحصل بالتدريج يكون أولى بالبقاء والثبات ، فإذا ترك أحد الفريقين للآخر ما كان يراه حقا له ، فلا يستعجل عليه بطلب سائر ما يراه من الحقوق لنفسه ، حتى التقاليد القديمة ، والعادات الراسخة ، فان المصلح في القوم ليدعو أبناء جنسه ودينه ووطنه الى ترك بدعة من البدع أو ضلالة من الضلالات ، ويقيم على دعوته الحجج القيمة والآيات البينات ، ثم لا يستجيب له قومه الا بالتدريج ، وأرى ان من الحكمة في تلافي الشذوذ والتقصير ، ان يبادر العقلاء والصحافيون من كل أهل دين الى انتقاد أهل دينهم ولو بالعنف ، والسكوت عن غيرهم أو الاعتذار عنهم ولو بالتأويل ، هذا اذا كان الشذوذ صريحا في مناوأة أحد الفريقين الآخر ، والا اتفق الجميع على انتقاد المسيء من حيث انه مسيء ، من غير ذكر لدينه ومذهبه ، ولا اتهام قومه بمشايعتهم له "

(٢) انتقل بالقارئ من المسألة الدينية ، الى المسألة الجنسية ، فقد كان التعصب للجنس اشد خطرا على الدولة من التعصب للدين ، فان الشقاق الديني اذا كان يقسم الأمة فيجعله نصفين ، فان الشقاق الجنسي يمزقه فيجعله أجزاء كثيرة ويصيب شره الجميع ، فالمسلم التركي يعادي المسلم العربي ، والنصراني اليوناني يعادي النصراني البلغاري ، وعلى ذلك قس

لو بدأ بالدعوة الى ترك العصبية الجنسية العربي او الكردي او الألباني او الأرمني أو الرومي او البلغاري لما سمعت للبادئ من هؤلاء دعوة ولما كان لها من الوقع والتأثير عشر معشار ما كان لجماهرة التركي بها ، لان الترك هم اصحاب السلطة في الدولة فهم من هذه الجهة كالمسلمين من سائر الملل فلما قال أحرارهم هلموا ايها ايها العثمانيون نترك التعصب للجنس ونشترك بلقب واحد لا يقصد به امتياز جنس على آخر لباهم الجميع حامدين شاكرين . فوجب ان نخص الجنس التركي

بالثناء الحسن قبل ان تناسى او تنسى اننا أجناس مختلفة . ولا بدع في جهر الترك بذلك فانهم كما صرحنا منذ بضع سنين أرقى العثمانيين تربية وتعليما واعلاهم أدبا وتهذيبا

(٣) بعد ذكر مسألتي الدين والجنس اذكر شيئا من عمل الجمعية التي تألفت ضمرهما وسعت مع غيرها لتخيير العثمانيين كافة . ينضم العثمانيون الاحرار الى هذه الجمعية — جمعية الاتحاد والترقي — ويعمل الجميع لحفظ الدستور الذي نالوه بعد السعي الحثيث اليه حتى اندمجت الجمعيات فيها او كادت ، وتداخلت معها كما أرادت ، وان هؤلاء الاحرار المتحدين في هذه الجمعية هم الذين يديرون نظام المملكة الآن ، وقد ظهر من كفاءتهم واعتدالهم ما جعلهم موضع إعجاب الامم والدول الاوربية كما تنطق جرائدها بلغاتها المختلفة . وقد مرّ على اعلان الدستور شهر أو اكثر ولم يبلغنا ان احدا انتقد على الجمعية عملا من الاعمال أو أدبا من الآداب على ان اوربا تراقبها مراقبة الناقد البصير الذي لا يحابي ولا يداهن حتى قلنا ان « مجلس المبعوثين » لا يرجى ان يكون خيرا منها في الادارة والاصلاح ، ولا أقرب الى العدل والانصاف ،

ينحصر عمل الجمعية الآن في ثلاثة مقاصد (١) تطهير الدولة ملكيتها وعسكريتها من المفسدين الذين ناط بهم الاستبداد السابق أمورها (٢) تقوية استعداد الامة للحكم الدستوري (٣) تحسين الصلات بين الدولة العلية ، وبين جميع الدول الاوربية ، لا سيما ذوات السبق الى الحرية كانكلترا وفرنسا

اما تطهير الحكومة من رجس اعمال الاستبداد السابق فالمبادرة اليه من اهم الضروريات قبل ان يجتمع مجلس المبعوثين وتلقي اليه الجمعية مقاليد السيطرة والمراقبة فانه ليعجز ان يعمل في عدة سنين ما تعمله هي في هذه الاشهر التي تقدم اجتماعه كما يظهر لنا من الطريق السوي الذي سارت عليه في ذلك . فقد بدأت بتطهير المابين والباب العالي ونظارة الحربية واكثر الولايات في وقت واحد . فأخرجت من المابين رؤساء الفتنة والفساد وعزلت السر عسكر رضا باشا وناظر الداخلية ممدوح باشا وسجنتهما مع تحسين باشا رئيس كتاب السلطان والشيخ أبي الهدى احد مستشاريه وفر من رؤساء المابين عزت باشا ونجيب باشا ملحمه وسليم باشا ملحمه الى اوربا . واخرجت من المابين اكثر الحجاب والكتاب والخدم

ومثلي الروايات وأجواق الموسيقات من النساء وحددت نفقات السلطان وراتبه الشهري ونفقات قصره وجعلت جميع بطانته من الأحرار أعضاء جمعية الاتحاد والترقي فآل الامر الى أن وضع هو على صدره شارة الجمعية وقال انه رئيسها

وكثر العزل والنقل في المعسكرات وهذا ضروري جدا لتكون الجمعية واثقة من القوة التي هي سياج الدستور وعاد الأمن . وكذا في الدوائر الملكية . ولما رأى كثير من الخائنين ان إخوانهم في الفساد والتخريب يعزلون بادروا الى الاستقالة فكثرت بذلك الاعمال التي ليس لها الآن عمال ، واختيار الابدال عسر جدا مع تحري الاكفاء أصحاب النزاهة فلذلك نرى انه يجب على الجمعية ان تقبل من عمال الاستبداد من لم يعرف بالتجسس ولا بالرشوة ، وان كان من جرى على معاندة القوة ، وان تجري في ذلك على سنة التدريج فان في العجلة مفاسد كثيرة ،

واما تقوية استعداد الامة للحكم الدستوري ومقت الاستبداد فقد سارت الجمعية فيها على الطريقة المثلى بتأسيس شعب لها في كل مدينة يرتبطون باللجان العليا في الاستانة وسلانيك وأوربا ، وبحمل الشعب على المظاهرات وتجريته على الخطب الحماسية في تقبيح الحكومة السابقة حتى افرط بعض الناس في ذلك افراطا لا تحمد عاقبته

ثم اننا نرى بعين البصيرة ونسمع من اخبار البلاد ان كثيرا من المنافقين اعوان الاستبداد السابق ومحبيه يتهافتون على الدخول في شعب الجمعية تعززا بالقوة واكتسابا من السلطة، لا حبا في الدستور وحرصا على الحرية ، ولكن قلما يرتقي هؤلاء بانفسهم الى ان يكونوا اعضاء عاملين في الجمعية ، كما صار يدعي كل من كان يطعن في الدولة انه من الاحرار طلاب الدستور . ونرجو ان يوفق الاعضاء الصادقون الى تمحيص شوائب هؤلاء الاوشاب أو الى محقهم وتزكية الجمعية من نفاقهم

هذا — وان في البلاد نوعا من جراثيم الفساد لم يبلغنا ان الجمعية قررت إزالته على شدة خطره على الحرية . الا وهو عصابات الفساد من أشقياء الاهالي الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ويأوون الى بعض الوجهاء فيتخذونهم من الحكام بالرشوة حتى بلغ من استهانتهم بالحكومة في بعض البلاد ان زالت هيبتها من قلوبهم وصاروا يأتون المنكرات على مرأى من شرطتها وهم آمنون مطمئنون

فيجب على الجمعية ان ترشد الحكام الاحرار الذين تعينهم الآن الى تعقب هؤلاء الاشقياء وتريحهم بالشدة التي لا يطمعون معها في عودتهم الى مثل ما كانوا عليه في أيام الحكومة السابقة والا كانت فائدة الحرية للاشرار وعائقها على الابرار

وأما المقصد الثالث من مقاصد الجمعية وهو موادة الدول الاوربية ، فقد كانت فيه احزم واحكم منها في سائر أعمالها المحسنة ، ولا نرى فيه شائبة نذكرها الا الاحتراس من جفوة الالمانيا والنمسا والله الموفق فنسأله حسن الختام

﴿ المجلس النيابي لمصر ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع من منار هذه السنة أن انكلترا عازمة على انشاء مجلس نيابي في مصر وقد تلقى جمهور المصريين هذا الخبر بالدهشة والاستغراب وعدوه مناقضا لما يستنتج من سيرة المحتلين في مصر وتصريحات لورد كرومر في تقاريره وناظر خارجيتهم في مجلس النواب بلندره . وكنا قلنا ان حركة القبط التي شرحناها في الجزء الخامس مما يحتمل ان يحمل الانكليز على ايجاد السماح بانشاء هذا المجلس الى أجل حتى جاءنا نبأ جديد من أنباء أوربا السياسية التالية بأن القوم لا يزالون على عزمهم وان مجلس النواب المصري يوشك ان ينعقد في السنة القابلة

لا أقول ان كتابات القبط التي تحايت على لندره لم يكن لها أثر فيها وانما أقول انه قد عارضها اعلان الدستور في الدولة العلية واضطرار حكومة بريطانيا لاظهار الرضا والابتهاج به وما اضطرها الى ذلك الا اخلاق شعبها وتقاليدها القديمة الراسخة في حب الحرية ونصر الاحرار أينما كانوا وحيثما وجدوا . فرأت وزارة الاحرار الانكليزية انه لا يليق بها ان تظهر الميل الى الدستور في مكان والميل عنه في مكان آخر على ان الانكليز قوم يجارون الطبيعة ولا يقاومونها ويعملون في كل حال ما يرونه يليق بها

ويوشك ان يكون للوفد المصري الذي سافر الى لندره برئاسة اسماعيل باشا أيا فله تأثير حسن في المسألة فان انكلترا يصعب عليها أن تؤدي هذه الخدمة لمصر بطريقة يسهل فيها غمط حقها وانكار فضلها وإسناد عملها الى غيرها مع انه لا يمكن ان يتم في مصر أمر عظيم بدون رضاها ما دامت جيوشها محتلة فيها